

«إن الشاعر هو وسيلة اللغة للبقاء ، أو كما قال أودن : «إن الشاعر هو الذى تعيش اللغة عن طريقه».

أنا، الذى أكتب هذه الكلمات، ستنتهى حياتى يوماً ما، وأنتم أيضاً الذين تقرءونها.

ولكن اللغة التى كتبت بها هذه الكلمات والتى تقرءونها بها ستبقى، ليس فقط لأن اللغة أكثر دواما من الإنسان، ولكن لأنها أكثر قدرة على التطور والتبدل.

إن الذى يكتب قصيدة، لا يكتبها لأنه يهدف إلى الشهرة لدى الأجيال التالية، مع أنه غالباً ما يأمل فى أن شعره سيبقى بعد وفاته على الأقل لفترة قصيرة. إن الذى يكتب قصيدة، إنما يفعل ذلك لأن اللغة تلقته أو تملى عليه السطر التالى. فعندما يبدأ الشاعر فى كتابة قصيدة، فإنه فى العادة لا يعرف الطريقة التى ستسير عليها، وفى أحيان كثيرة يصاب بالدهشة للطريقة التى خرجت بها. ذلك لأنها غالباً ما تكون أفضل مما توقعه، وغالباً ما تكون أفكاره قد ذهبت به إلى أبعد مما كان يظن. وهذه هى اللحظة التى يغزو فيها مستقبل اللغة حاضرها الذى تعيش فيه.

إننا نعرف أن هناك ثلاث وسائل للمعرفة : التحليل والحدس والوسيلة التى عرفها الأنبياء، وهى الوحى.

إن ما يميز الشعر عن الأشكال الأخرى للأدب هو أنه يستخدم كل هذه الوسائل الثلاث دفعة واحدة ، تتدرج من الوسيلة الأولى إلى الثانية ثم الثالثة ، لأن هذه الوسائل الثلاث موجودة فى اللغة.

وهناك أوقات يجد فيها الشاعر نفسه ، باستخدام كلمة واحدة أو قافية واحدة ، يجد نفسه حيث لم يوجد أحد قبله أبداً ، وربما يجد نفسه فى قمة أبعد مما كان يتمنى.

إن الذى يكتب الشعر يكتبه قبل كل شىء ، لأن الشعر مُنشئٌ فوق العادة للوحى والتفكير وطريقة فهم الكون . وإذا خاض المرء تجربة التنشيط مرة ، فإنه لا يستطيع أبداً أن يترك الفرصة ليكرر هذه التجربة . وهكذا يقع فريسة لإدمان هذه العملية بنفس الطريقة التى يقع بها ضحايا إدمان المخدرات أو الخمر.

إن الشخص الذى يجد نفسه مدمناً لتعاطى اللغة هو ، فى ظنى ، ما يطلقون عليه اسم «الشاعر»

وقد جاء فى تقرير لجنة نوبل التى منحتها جائزة نوبل فى الأدب لعام ١٩٨٧ ، أنه "يتميز بسيطرته الأدبية الشاملة والمشبعة بوضوح الفكر وقوة الشعاعية".

□